التوليد الدلالي في ألفاظ أعضاء الحواس
دراسة بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية

*مجدي حسين أحمد شحادات، محمد حسين أحمد فقيه**

ملخص

يعنى هذا البحث بدراسة التوليد الدلالي في ألفاظ أعضاء الحواس، وقد عُرضتْ فيه المعاني المتعددة لتلك الألفاظ كما استخدمها العرب في كلامهم شعرا ونثرا؛ وبما أن اللفظة في إطارها المعجمي تحمل دلالة مركزية تُعْرف بين أبناء اللغة الواحدة، فقد تبين في المعاني المعروضة أنه تم نقل الدلالة المركزية لألفاظ أعضاء الحواس إلى دلالة هامشية جديدة مكتسبة من واقع الاستعمال الذي استُخْدِمت فيه. وعن طريق هذا التتبع للدلالات المتعددة تبين وجود صلة مشتركة بين الدلالة الهامشية لألفاظ أعضاء الحواس ودلالاتها المركزية، فكان مصدر تلك الصلة مفهوم ألفاظ الأعضاء أو هيئتها أو وظيفتها.

الكلمات الدالة: ألفاظ الحواس، دلالة، التوليد الدلالي.

المقدمة

إن من يحسن اللغة قد يعرف ألفاظها ومعانيها ونحوها وصرفها وأساليبها وفنون آدابها، لكن هناك مسائل أبعد من ذلك، تطرح على بساط البحث، وتتعلق بخط سير اللغة وتطورها. فاللغة مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، تنمو وتتطور وفقا لقوانين تسير عليها، لا تدخل تحت أبعاد الصدفة المطلقة، ولا يعقل أن يكون التخبط والعشوائية وسيلة نقلها على ألسنة الناس، بل يحكمها في نظامها اللغوي قوانين ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية، ثباتاً وقوة. فاللغة في حقيقتها كائن حي، تحيا على ألسنة المتكلمين بها، وتخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموّه وتطوّره، وتستمدُّ كيانها من المجتمع، ومن عادته وتقاليده، وسلوك أفراده، كما أنها تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه (عبدالتواب، 1981).

تأتي أهداف البحث في مجال التوليد الدلالي في ألفاظ أعضاء الحواس، لتسليط الضوء على ظاهرة مهمة ودقيقة في نمو العربية وتطورها، واستيعابها لمضامين جديدة تثري واقع الاستعمال المتجدد بين أبناء اللغة، عن طريق فكرة رائدة في مجال التطور الدلالي بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، التي تمثل العنصر الرئيس في هذه الدراسة. وقد عرضتْ الدراسة المعاني المتعددة للّفظة الواحدة من ألفاظ أعضاء الحواس في منظوم الكلام ومنثوره، وذلك من خلال سيرها، وطبيعة تطورها، فالألفاظ في إطارها المعجمي تؤدي معنى أصلي يُعرف بالدلالة المركزية، ومع الاستخدامات الجديدة لتلك الألفاظ لاحظنا أن الدلالة المركزية لهذه اللفظة تتطور إلى دلالة هامشية تنقلها من المعنى العام الذي يتعارف عليه إلى دلالة جديدة مكتسبة من الاستخدام الجديد الذي تدل عليه. من هنا جاءت فكرة البحث في ألفاظ أعضاء الحواس.

في النهاية خلصت الدراسة إلى نتائج قيمة أثبتت تحت عنوان الخاتمة.

محاور الدراسة:

تمهيد
- التوليد الدلالي
- الدلالة المركزية والدلالة الهامشية
- مجال علم الدلالة

ألفاظ أعضاء الحواس
- الأذن
- الأنف
- العين
- اللسان
- اليد

الخاتمة

تمهيد

إن الناظر إلى العنوان أعلاه يجده يتكون من ثلاثة أجزاء

* قسم اللغة العربية، كلية اربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن؛ وقسم إعداد معلم مجال اللغة العربية والتربية الإسلامية، كلية التربية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا، الامارات العربية المتحدة. تاريخ استلام البحث 2015/12/28، وتاريخ قبوله 2016/2/6.

 © 2017 عمادة البحث العلمي وضمان الجودة/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

هي: لفظة "التوليد الدلالي"، ولفظة "أعضاء الحواس". ومصطلحا الدلالة المركزية والدلالة الهامشية، والدراسة في هذا المقام تستدعي تقديم تعريف موجز لتلك الأجزاء من وجهة لغوية معجمية وأخرى اصطلاحية.

التوليد الدلالي:

1. التوليد: يُقال: ولّد الشيء من الشيء: أنشأه منه، ... أو نشأ عنه، وتوّلد الكلام والحديث: استحدثه. والمولّد: المُحْدث من كل شي... والمولّد من الكلام: كل لفظ عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال، ... أو ما استعمله الناس بعد عصر الرواية (مجمع اللغة، 2004). وبالنظر إلى هذه الدلالات المعجمية لمادة (ولد) نجد أن التوليد يطلق مجازا على ما استجدّ من عناصر غير عربية في الحياة الإسلامية ثم انتقلت دلالته إلى المحدث في الكلام أو اللغة أو الأدب. أما تعريف التوليد في الدرس اللغوي اصطلاحا فهو: "عملية استحداث الكلمات والتعبيرات على اختلافها" (عبدالقادر، 2005).

2. الدلاليّ: بفتح الدال وكسرها اسم منسوب إلى الدلالة، وهو من دَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ، ودَلالةً فانْدَلَّ: ودَلَلْته فانْدَلَّ؛ قال الشاعر:

ما لَكَ، يا أَحمقُ، لا تَنْدَلُّ

وكيف يَنْدَلُّ امْرُؤٌ عِثْوَلُّ؟

قال أَبو منصور: سمعت أَعرابيّاً يقول لآخر أَما تَنْدَلُّ على الطريق؟ والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به (ابن منظور، 1999). والدلالة في اللغة تعني الإرشاد (مجمع اللغة، 2004).

أما مفهوم مصطلح التوليد الدلالي فهو "نظام يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الصرفية" (أوكمضان، 2002). وتقوم عملية التوليد الدلالي على آليات كثيرة تعدّ الرافد الرئيس في عملية خلق المعاني للألفاظ عموما، ولألفاظ أعضاء الحواس خاصة. وهذه الآليات هي: النقل المجازي، والتوسعات الدلالية كالتعميم والتخصيص. إذ تعمل هذه الآليات على إخفاء بعض المدلولات المختلفة والتي تكون كامنة في اللفظ، ثم تبرز إحدى دلالاته عند استعمالها في دلالة جديدة تخرج من فلك الدلالة المركزية إلى دلالة هامشية جديدة ذات علاقة معينة بالدلالة المركزية، فالتوليد الدلالي قائم على روابط وعلاقات مجازية بين الدلالة الأولية والدلالة الأصلية الحقيقية من ناحية، وبين الدلالات المولّدة من ناحية أخرى (درّاج، 2001). ومن أمثلة هذه العلاقات، علاقات المشابهة في الاستعارة، وعلاقات غير المشابهة في الكناية والمجاز المرسل، مثل: المجاورة، والجزئية، والسببية، وغيرها.

ويعتمد التوليد الدلالي في العربية على إبداع دلالات معجمية وتراكيب دلالية جديدة، أي أنه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلالية جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلا في معجم اللغة، فيسمح لها ذلك بالظهور في دلالة جديدة لم تتحقق فيها من قبل (غاليم، 1987).

الدلالة المركزية والدلالة الهامشية:

إن مفهوم الدلالة المركزية (عمر، 1998) كما تسعى درستنا بحثه ينطلق من فرضية محددة في علم الدلالة مردها الدلالة بمفهومها الأول الذي يتعارف عليه أبناء اللغة الواحدة؛ لذا يرى إبراهيم أنيس أن الناس في حياتهم الاجتماعية يقتنعون بقدر مشترك من دلالة الألفاظ يصل بهم إلى فهم تقريبي يكفيهم للتواصل، بحيث أن هذا القدر المشترك من الدلالة هو الذي يسجله اللغوي في معجمه، ويسميه بالدلالة المركزية، ويمكن تشبيه تلك الدلالة بالدوائر التي تحدث عقب إلقاء حجر في الماء، فما يتكوّن منها أولا يكون بمثابة الدلالة المركزية (أنيس، 1984).

والدلالة المركزية هي الدلالة التي ثبتت مع اللفظ الذي وضعت له في الأصل، وإن أصابها شيء من التطور تبقى ضمن فلك الدلالة المركزية التي تحقق التواصل بين الناس، لكن تحت مفهوم مستحدث سمّاه علماء اللغة الدلالة الاجتماعية، تلك الدلالة التي تبقى تحتلُ بؤرة الشعور، لأنها الهدف الأساسي في كل كلام، يرجو المتكلم أن يصل عن طريقها إلى ما يهدف من فهم أو إفهام (أنيس، 1984).

أما الدلالة الهامشية فهي تلك الظلال التي تختلف بإختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم، وهي لدى شخص من البيئة الاجتماعية توحي بظلال من الدلالة قد لا تخطر في ذهن شخص آخر من البيئة نفسها. لأن تجاربهما مع الكلمة مختلفة (أنيس، 1984). وعليه فإن هذه الدلالة لا تستعمل كما هو معهود في المعجم؛ لأنها دلالة شخصية ذاتية يتصورها الفرد في مخيلته من باب المجاز أو الاستعارة أو أي وجه من وجوه النقل والتوسع، تحت بواعث نفسية ومنطقية ذات علاقة وثيقة بالدلالة الهامشية (حسان، 2000).

وتكتسب الدلالة هامشيتها عن طريق التطور اللغوي الذي يحدث في الألفاظ، إذ يخضعها الاستعمال لتحولات وإيحاءات تخدم حاجات وأفكار ابناء اللغة، فنجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان، فينقلها الاستعمال الجديد عن أصلها (السامرائي، 1981). إلا أن هذا النوع من الدلالات في جوهره هو زائد على الدلالة

المركزية، وليس له صفة الثبوت والشمول، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو خبرة الأشخاص (عمر، 1998).

مجال علم الدلالة:

يعد البحث في الدلالة من أقدم البحوث التي اهتم بها الإنسان على مر العصور، إذ مثّل ذلك الاهتمام خطوة رائدة في مجال الدراسة اللغوية عكست فيما بعد نضجا فكريا في التعاطي مع علم الدلالة بمفهومه الحديث الذي شغل الباحثين كثيرا، بالإضافة إلى أن ذلك الاهتمام أعطى البحث الدلالي عمقا فكريا تعددت على إثره المناهج التي درست الدلالة نشأة وتطورا. أما مجال علم الدلالة فيُعنى في المقام الأول بدراسة المعنى اللغوي، ويدرس في المقام الثاني الشروط الواجب توافرها في الكلمة حتى تكون قادرة على نقل المعنى (نهر، 2005). وعليه يمكن القول: إن علم الدلالة هو "اللفظة التقنية المستعملة للإشارة إلى دراسة المعنى" (بالمر، 1985).

وعلى الرغم من هذا التجاذب والتنافر بين المصطلحين إلا أن الاتجاه العام في الدراسات اللغوية يرى أن بين مصطلحي (الدلالة) و(المعنى) ترادفا، فلا فرق بينهما في المفهوم (إسلام، 1985)، في حين يذهب فريق ثاني لفكرة أنّ (المعنى) أوسع من (الدلالة) لاقتصار الأخير على اللفظة المفردة، ولشمول الأول العبارة والجملة (مجاهد، 1985) (بالمر، 1985). وهناك توجه ثالث يرى أنّ الدلالة أوسع من المعنى، لتضمن كل دلالة معنى معين، وليس العكس، فبينهما عموم وخصوص (قدور، 1989). وذكر السيوطي أن الرازي يرى "أنه لا يجب أن يكون لكل لفظ معنى، لأن المعاني لا يمكن أن تتناهى، والألفاظ متناهية لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية، والمركب المتناهي متناه والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهى، وإلا لزم تناهي المدلولات" (السيوطي، 1998).

هذا يعني أن المفردات محدودة ومتناهية، أما المدلولات فهي غير محدودة وتتنوع وتتعدد عبر الأزمان، ومن ثم ابتكرت اللغة وسائل متعددة لإكساب المفردات عددا من المعاني للتعبير عن الأفكار المتجددة للجماعة اللغوية، وهو ما عبّر عنه أولمان بقوله: "إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بتلك الطريقة الحصيفة القادرة على تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمة نفسها نوعا من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة دون أن تفقد معانيها القديمة" (أولمان، 1975).

وأما عن علاقة اللفظ بالمعنى فيرى دي سوسير أن العلاقة بينهما علاقة اعتباطية غير معللة، بل هي كيفية اعتباطية ليست منطقية (سوسير، 1985). إذن ليس ثمة شيء يقتضيه اللفظ عند إطلاقه إلا دلالته أو معناه، وفي هذا يقول بعض اللغويين: "وأما العلاقة التي تربط اللفظ بمدلوله وتمكّن كل منهما من استدعاء الآخر فهي المعنى" (المعتوق، 1996).

وموضوع البحث هو التوليد الدلالي في ألفاظ أعضاء الحواس، وفي هذا التوليد تتغير دلالة اللفظ المعين توسعا من دلالته الخاصة التي تسمى الدلالة المركزية إلى دلالة أخرى هامشية؛ إذ تكتسب المفردة دلالة جديدة زيادة على دلالتها السابقة، سيما أن الاستعمال يقتضي أحيانا تغير دلالة المفردات القديمة، أو تحوّر معناها أو يُهيئ لخلق مفردات جديدة من باب التوسع أو المجاز بما يوافق الحاجة. وسنبدأ البحث بلفظة الأذن تبعا للحروف الأبتثية...

ألفاظ أعضاء الحواس

كلمة (الحواس) في اللغة مشتقة من(حسس)، جاء في اللسان: "حسَّ بالشيء يَحُسُّ حَسّاً وحِسّاً وحَسِيساً وأَحَسَّ به وأَحَسَّه: شعر به، والإِحْساسُ العلم بالحواسِّ، وهي مَشاعِرُ الإنسان كالعين والأُذن والأَنف واللسان واليد، وحَواسُّ الإنسان: المشاعر الخمس وهي الطعم والشم والبصر والسمع واللمس" (ابن منظور، 1999).

وأما في الاصطلاح فهي: "وسائل يتعرف بها العديد من المخلوقات ذات الخلايا المتعددة على ما يدور في بيئتها"(مؤسسة أعمال، 1996). ويظن العديد من الناس أن للإنسان خمس حواس فقط هي: السمع والبصر والشم والتذوق واللمس. ولكن ثمة أنواعا أخرى من الحواس توفر المعلومات عن موقف الجسم وتحركاته وحاجاته. فالحواس ليست خمسا، ولكن الأظهر منها والمستخدم خمس. والتعبير بإحدى هذه الحواس قد يدلنا على سائر الحواس كحاسة البصر التي تدل على الفهم والعلم أحيانا كثيرة.

إن الحواس خمس في العرف العام، وهي: السمع وعضوه الأذن، والشم وعضوه الأنف، والبصر وعضوه العين، والذّوق وعضوه اللسان، واللّمس وعضوه اليد. وتسمى هذه الحواس بالحواس الظاهرة التي يدرك بها الإنسان والحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات (خيّاط، د.ت).

أولا، الأذن:

الأُذُن بضم الدال وسكونها (الأُذْن): عضو السمع عند الإنسان والحيوان، وأُذُنُ كل شيء مقبضه، وتطلق على عُروة الكوز والإبريق والجرّة، فأُذُن الكوز والدَّلو على التشبيه، والجمع

آذان (العسقلاني، 1990) (الصعيدي، 2004). ويقال: رجل أُذُنُ، وامرأة أُذُنُ، ورجال أُذُنٌ لمن يسمع مقال كل أحد (ابن منظور، 1999) (مجمع اللغة، 2004). ويقال: رجل أُذُانيٌّ، وآذَنُ: عظيم الأُذُنَيْنِ طويلهما، وكذلك هو من الإبل والغنم. ونعجة أَذْناءُ وكَبْشٌ آذَنُ (ابن منظور، 1999).

ومن كلام العرب: لكل جابهٍ جَوْزَةٌ ثم يُؤَذَّنُ، والجابه هو الوارد الذي يرد الماء، والجوزة هي السَّقْية من الماء، يعنون أنّ الوارد إذا وَرَدَهم فسألهم أن يسقوه ماء لأهله وماشيته سقوه سقية واحدة، ثم ضربوا أُذنه إعلاما أنه ليس عندهم أكثر من ذلك. وأُذِنَ: شكا أُذَنَه. وأذن القلب والسهم والنصل كله على التشبيه، ولذلك قال بعض المحاجين: ما ذو ثلاث آذان يسبق الخيل بالرَّديان؟ يعني السهم. قال أبو حنيفة: إذا رُكّبت القُذَذُ على السهم فهي آذانه، وآذنته جعلت له أذنا. وأذّنْتُ الصّبيّ: عَرَكتُ أُذُنَه (ابن منظور، 1999).

وتطلق على بطانة الرجل، ويقال هو أذن قومه: إذا كان ينصحهم، ويقال: لبستُ أذني له: أعرضت عنه. ووجدته لابسا أذنيه: متغافلا. وجاء ناشرا أذنيه: طامعا. وآذان الحيطان يقصد بها النمام، ويقال: احفظ السّرّ بإخفائه، فإن للحيطان آذانا. والأذين في (التشريح): أحد التجويفين العلويين من القلب، وهما اللذين يستقبلان الدم من الأوردة، وهما أذينان: أيمن وأيسر... (مجمع اللغة، 2004).

ومن الأعشاب والنباتات التي ارتبط اسمها بلفظ الأذن أو الآذان. آذان الأرنب: عشب من الفصيلة الحمحمية، تشبه أوراقه آذان الأرنب. وآذان العتر: نبات مائي من فصيلة المزماريات. ويقال له ممار الراعي. وغيرها أمثال: آذان الدب، وآذان الجدي، وآذان الشاة... (مجمع اللغة، 2004).

وعليه إنّ دلالات لفظة "الأُذُن" المتنوعة يظهر بينها صلة مشتركة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالدلالة المركزية، وأساس تلك الدلالات مصدره المعنى الذي تشغله لفظة الأذن، وهذه الصلة له علاقة بهيئة الأذن، أو الوظيفة التي تؤديها، وما يرتبط بها. فأذن الكوز والإبريق والجرة، وأذن السهم، وآذان الأرنب... هي دلالات هامشية استحدثها أبناء اللغة في زمان ما لها علاقة بالهيئة. وأمّا الدلالات الهامشية الأخرى فلها علاقة بالوظيفة، وما يرتبط بها، ومثاله: الأذين فهو يستقبل الدم من الأوردة، وكذلك الأذن تستقبل الصوت.

ثانيا، الأنف:

الأَنْفُ: عضو التنفس والشم، وهو اسم لمجموع المَنْخرِيْن والحاجز. وتجمع على: آنفٌ، وآنافُ، وأُنُوفٌ. قال الأعشى (الأعشى، 1983): (البحر الطويل)

إذا رَوَّحَ الراعي اللِّقاحَ مُعَزِّباً
وَأَمسَت عَلى آنافِها غَبَراتُها

أنف كلّ شيء: طرفه وأوّله. يقول الحطيئة (الحطيئة، 1992): (البحر الوافر)

وَيَحرُمُ سِرُّ جارَتِهِم عَلَيهِم
وَيَأكُلُ جارُهُم أُنُفَ القِصاعِ

وقد سمّى أبو خراش الهذلي مُقَدَّمَ اللحية أَنْفاً، فقال: (الهذليين، 1965)

تُخاصِمُ قَوماً لا تَلَقّى جَوابَهُم
وَقَد أَخَذَت مِن أَنفِ لِحيَتِكَ اليَدُ
(البحرالطويل)

وأنف الناب: طرفه حين يطلع. وأنف البرد: أوله وأشّده. وروضة أنف: لم يرعها أحد، وقيل: لم توطأ. وكأس أنف: ملأى، وقيل: التي لم يشرب بها قبل ذلك. واستأنف الشيء وائتنفه: أخذ أوله وابتدأه... وتأنفت المرأة الشهوات تأنفا إذا حملت فاشتدّ وحمها، وتشهّت على أهلها الشيء بعد الشيء... وأفعل الشيء آنفا أي في أول وقت يقرب منّي. وأَنَفَهُ يأنُفُهُ ويأنِفُهُ أنفا: أصاب أنفه. ورجل أُنافيٌّ: عظيم الأنف (ابن منظور، 1999).

والأنوف: المرأة الطيبة ريح الأنف. وقيل لأعرابي تزوّج امرأة: كيف رأيتها؟ فقال: وجدتها رصوفا رشوفا أنوفا. ويقال: حمي أنفه: اشتدَّ غضبه وغيظه. وشمخ بأنفه: تكبّر... وأنف الشيء: كَرِهَهُ. والأَنْفُ: السيّد. وقولهم: فلان يتتبع أنفه إذا كان يتسمّم الرائحة فيتبعها (ابن منظور، 1999) (الصعيدي، 2004). وإذا نسبوا إلى بني أنف الناقة، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة، قالوا: فلان الأَنْفِيُّ، وقد مدحهم الحطيئة فقال (الحطيئة، 1992): (البحر البسيط)

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ، والأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ
وَمَنْ يُسَوّي بِأَنْفِ النَاقَةِ الذَّنَبا

والأنفة: العزة والحمية (مجمع اللغة، 2004)، قال ابن الأعرابي: (ابن منظور، 1999) (البحر الكامل)

بيضُ الوُجوهِ، كَريمَةٌ أَحسابُهُم
في كُلِّ نائِبَةٍ، عِزازُ الآنُفِ

وقال حسان بن ثابت: (بن ثابت، 1992) (البحر الكامل)

بيضُ الوُجوهِ كَريمَةٌ أَحسابُهُم
شُمُّ الأُنوفِ مِنَ الطِرازِ الأَوَّلِ

إنّ الناظر إلى الكثير من دلالات لفظة "الأنف" المختلفة يجدها تتصل مباشرة بالدلالة المركزية التي يتعارف عليها معجميا، فأنف كلّ شيء: طرفه وأوّله، فعندما نقول: أنف اللحية، وأنف الناب، وأنف البرد... نجدها ترجع للمعنى

المركزي. ومن الدلالات الأخرى ما لها علاقة مباشرة بالدلالة المركزية لأنف الإنسان، وما يرتبط بها وظيفة وهيئة، مثل: رجل أُنافيٌّ: عظيم الأنف. والأنوف المرأة الطيبة ريح الأنف.... أما الدلالة الهامشية التي استُحْدثت للفظة "أنف" ما ذهب منحى كنائيا، مثل: شمُّ الأنوف: دلالة على العزة والكبرياء، وشمخ بأنفه: تكبّر.

ثالثا، العين:

العَيْنُ: عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان. والجمع أعيُن، وعيون. وتطلق على ينبوع الماء، وأهل البلد، والجاسوس، ورئيس الجيش، وطليعته، وذات الشيء، وما ضرب نقدا من الدنانير، يقال: اشتريت بالعين لا بالدَّين، والجمع أعيان... والعين الحاضر من كل شيء، يقال: بعته عينا بعين: حاضرا بحاضر، وفي المثل: "لا تطلب أثرا بعد عين": يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوته (ابن منظور، 1999) (الصعيدي، 2004) (مجمع اللغة، 2004).

وقد ذكر السيوطي أن العين: عين الشمس، وموضع انفجار الماء، وعين الميزان، ومطر لا يقلع أياما، ورئيس القوم، والذّهب... (السيوطي، 1998).

وقد وردت لفظة (عين – العين) وردت في القرآن الكريم مفردة، ومثناه، ومجموعة، أمّا التي جاءت على صيغة المفرد فتُفهم دلالتها تبعا للسياق الواردة فيه لينصبَّ المعنى على العين الباصرة أو العين الجارية، وقد وردت على صيغة المفرد ثماني عشرة مرة، ومن ذلك قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ}المائدة45. وقوله تعالى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} الغاشية 5. وأمّا التي جاءت على صيغة المثنى فإنّ دلالتها هي الأخرى تفهم وفقا للسياق الواردة فيه، فلا يتعدى المعنى العينين الباصرتين أو العينين الجاريتين، لاحظ قوله تعالى: {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} الكهف28، وقوله:{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ} البلد8، وقوله:{فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ} الرحمن50، وقوله: {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} الرحمن66.

وقد جاءت صورة جمع (عين) في القرآن الكريم على صيغتين: عيون وأعين إذ تنفرد كل صيغة بدلالة دقيقة ومحددة، فلفظة (عيون . العيون . عيونا) خلص معناها إلى العيون الجارية، أمّا لفظة (أعين)، بكافة صيغها وحالاتها (الأعين– أعين– أعينكم أعيننا– أعينهم– أعينهن) فقد خلص معناها إلى الأعين الباصرة فقط.

وقد ذكرت لفظة (العين) أكثر من مرة في قصيدة لأحمد بن فارس (الدقيقي، 1985)، إذ ختم كل بيت فيها بتلك اللفظة ولكن بمعنى مختلف، وقد اخترنا منها ما يأتي:

إِني لأَذْكُرُ أُيْامًا بِها وَلَنا
في كُلِّ إِصْبَاحِ يَوْمٍ قُرَّةَ العَين

المقصود: عين الإنسان الباصرة. (البحر البسيط)

تُدْنِي مُعَشّقَةً مِنَا مُعَتّقَةً
نَسْجُهَا عَذْبَةً مِنْ نَابِعِ العَين

يراد بها الموضع الذي ينبع من الماء.

وَغَابَ عُذَّالُنَا عَنّا ولا كَدَرٌ
في عَيْشِنَا مِنْ رَقِيبِ السَّوءِ والعَين

يراد بها الواشي.

وَفَائِضُ المَالِ يُغْنِينَا بِحَاضِرِهِ
فَنَكْتَفِي مِنْ ثَقِيلِ الدَّيْنِ بِالعَين

العين: ما ضرب نقدا من الدنانير، والمقصود الحاضر من المال.

والمُجْمَلُ المُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدُهُ
حُفَّاظَهُ عَنْ كِتَابِ الجِيمِ والعَيْنِ

والعين: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ بدأه بحرف العين.

العَيُونُ: الشديد الإصابة بالعين، والجمع عِينُ وعُيُنٌ، والعين من الرجال: السَّريع البكاء... (مجمع اللغة، 2004).

– إن الجامع بين الدلالات الهامشية للفظة العين المذكورة سابقا هو الدلالة المركزية (العين الباصرة): هيئة ووظيفة وما يرتبط بها، فالدلالة الهامشية في الاستخدامات السابقة استحدثها أبناء اللغة من باب المجاز والتوسع مع وجود قرينة تربط الدلالتين، فعين الماء، مثلا، تشابه العين الباصرة التي تذرف الدموع، أي الماء مقابل الدموع، وخروج الماء من الأرض مقابل ذرف الدموع من العين، فوجه التعالق بينهما مستمد من العلاقة المكانية. وعين الشمس في شكلها المستدير تشبه شكل العين الباصرة، فالمتلمس لهذه العلاقة يجد أنها تتعدى هذا المعنى إلى علاقة تلازمية وهي الوضوح. والجاسوس: ينقل الأخبار المرئية وغيرها، فيُبعث ليتجسسها، فهو يستخدم عينه، ومنه قيل: ذو العينين، وذو العُيينتين. وقد تولد هذا المعنى من علاقة الجزء بالكل، إذ أطلق الجزء وأراد به الكل، وهو من باب المجاز المرسل وعلاقته الجزئية. والعين: الذهب، والعلاقة بين الذهب والعين الباصرة تنبع من القيمة التي يتمتع بها كلّ منهما، فكلاهما نفيس. ومنها، العين: رئيس الجيش، وطليعته، ورئيس القوم... والرابط هنا هو القوة والرفعة وأهمية الوظيفة التي قوم بها هؤلاء.

وأمّا ما يتعلق بالدلالة الخاصة بالمال، مثل: العِين: ما ضرب نقدا من الدنانير، أو الحاضر منها، يقال: اشتريت بالعين لا بالدين، وبعته عينا بعين: حاضرا بحاضر، فالظاهر

أنّ الرابط هو وجود المعاينة، واستخدام العين في المعاملات المالية، فهي تقدم دورا هاما في ذلك.

رابعا، اللسان:

اللسان: جسم لحمي متحرك يكون في الفم، ويصلح للتذوّق والبلع، والنطق، فهو جارحة الكلام، يذكّر ويؤنّث، ويجمع على: أَلْسِنَة، وأَلْسُن، ولُسُن (الصعيدي، 2004) (مجمع اللغة، 2004). واللسان: اللغة، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ} إبراهيم4. وقيل في الأصمعي: إنه كان إمام زمانه في علم اللسان، أي علوم اللغة. ومنه... أوقعوا اسم اللسان على القلم، فقالوا: الأقلام ألسنة الإفهام، وشركوا بينهما في الاسم، فقالوا: القلم أحد اللسانين... (القلقشندي، 1922). وذو اللسانين: المنافق، ولسان القوم: المتكلِّم عنهم، ولسان النار: شُعلتها، وهو ما يتشكل منها على شكل اللسان (مجمع اللغة، 2004).

ويُقال: روى صاحب اللسان (الميداني، 1961)، ولسان المزمار: (في التشريح): صفيحة غضروفية عند أصل اللسان. وهناك العديد من الأعشاب والنباتات والمأكولات التي ارتبط اسمها بلفظة اللسان، مثل: لسان الثور وهي عُشبة سنوية طبيّة، من الفصيلة البوراجينية، وورقها يشبه لسان الثور... ولسان الحمل: نبت عشبيٌّ، ولسان العصافير: هو الدردار، من شجر الحراج والزينة، أما لسان العصفور: فهو ضرب من المكرونة يكون قطعا صغارا على هيئة ألسنة (مجمع اللغة، 2004).

إنّ ما يجمع بين الدلالات الهامشية المتعددة للفظة اللسان هو الوظيفة والهيئة الخاصة لعضو اللسان، فهو الجارحة التي يتواصل بها الإنسان مع غيره، وعن طريقه يتكون الكلام فتنشأ اللغة، ناهيك أن شكل اللسان وهيئته كان لهما الأثر الكبير في ألفاظ مثل: لسان النار، ولسان المزمار، ولسان الثور، ولسان العصفور....

خامسا، اليد:

اليد: من أعضاء الجسد، وهي من أطراف الأصابع إلى الكف، مؤنثة، تجمع على: أَيْدٍ، وأيادٍ، ويُدِيٌّ، ويَدِيٌّ (ابن منظور، 1999). قال تعالى: {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} المائدة28. واليد من كل شيء: مقبضه، ومنه يد السيف والسكين والفأس والرَّحى. ومن الثوب: كمّه. واليد كذلك: النعمة والإحسان، والسُّلطان، والقدرة، والقوة، قال كعب بن سعد الغنوي: (بحر الهزج)

فَاعمَدْ لِمَا يَعْلُو فَمَا لَكَ بالذّي
لا تَسْتَطيعُ مِن الأُمُورِ يَدَانِ

ونقول: طويل اليد: أي سخيّر، واستعمله المولدون بمعنى المختلس (ابن منظور، 1999) (مجمع اللغة، 2004). ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "أسرعكنّ لحاقا بي أطولكنّ يدا" ومما يدل على دلالة هذه الجملة أن أصحابه ظنوا أنه عني أن التي تموت بعده مباشرة هي عائشة – رضي الله عنها– لأنها كانت طويلة اليدين، ولكنه في الواقع كان يعني ابنته زينب– رضي الله عنها– لأنها هي التي توفيت بعده. وعليه فمعنى كلامه: أن التي تموت بعده هي الكثيرة العطاء والجود. لما عرف عن زينب أنها كانت معطاءة كثيرة الإنفاق. ويد الدهر: مَدُّ زمانه. وأعطيته مالا عن ظهر يد: تفضلا، وهذه الصنعة في يَدِ فلان: أي في مِلْكِه، ولا يقال في يَدَي فلان... ويد الطائر: جناحه. واليد: المِلكُ، والجماعة والندم. والعرب تقول: كانت به اليدان: أي فعل الله به ما يقوله لي (ابن منظور، 1999).

لو أخذنا المعنى العام لليد وهو المقبض، وانطلقنا بعد ذلك إلى يد الإنسان لوجدنا أن الدلالات المختلفة والمذكورة سابقا تعود إلى الدلالة المركزية لها. فمن الأول: يد السيف، والسكين، والفأس، والرَّحى. ومن الثاني: النعمة، والإحسان، والعطاء، والجود والقوة، والندم... فكيف يكون ذلك؟ إنّ يد الإنسان آلة تعمل فتنتج النعمة، والإحسان، والقوة، كما أنها قد تسبّب الندم، وكأنّ اكتساب مثل هذه الدلالات المختلفة للفظة يد، سببه ما تؤديه يد الإنسان من عمل خير وشر، وعليه يتبين أن أبنا اللغة استطاعوا استحداث الدلالة الهامشية من كلمة اليد بنقل المعنى المركزي لها من باب المجاز.

الخاتمة

إنّ التوليد الدلاليّ أثرى المعجم العربي بعناصر حداثية قيمة على صعيد المعاني المتطورة، والتي مثّلت في العصر الحديث ذخيرة لغوية مهمة للتعاطي مع الحاجة الملحة للمعاني المستحدثة، ومن جهة أخرى أفاض التوليد الدلالي استخدامات متنوعة ساعدت على ظهور دلالات كثيرة للفظة الواحدة. وفيما يلي أهم النقاط البارزة في هذا البحث:

– إن الدلالات الهامشية المستحدثة من لفظة "**الأذن**" ذات علاقة مباشرة بالدلالة المركزية لها، وبهيئة أذن الإنسان والوظيفة التي تؤديها. فقد استطاع أبناء اللغة في مراحل معينة من استحداث هذه الدلالة من باب النقل والمجاز.

– أمّا استخدامات لفظة "**أنف**" المستحدثة، فجاءت علاقتها بالدلالة والمركزية مباشرة، لاعتمادها على أنف الإنسان في: وظيفته وهيئته.

– تبين كذلك أنّ الجامع بين الدلالات الهامشية للفظة "**العين**" هو علاقتها بالدلالة المركزية (العين الباصرة)، وما تتمتع به العين من أهمية بالغة وثمينة.

– وفيما يتعلق بدلالات لفظة "**اللسان**" فالعامل المشترك بينهما هو علاقتها بالجارحة التي يتواصل بها الإنسان مع غيره، إضافة إلى شكل اللسان وهيئته؛ لذلك الدلالات الهامشية المستحدثة عنها كثيرة أثرت الاستعمال اللغوي.

– أمّا استخدامات لفظة "**يد**" فلها علاقة بالدلالة المركزية: المقبض، وكذلك الخاص: يد الإنسان، وكأنّ اكتساب مثل تلك الدلالات المختلفة للفظة "يد" مَرَدّه إلى ما تسببه يد الإنسان من عمل خير وشر.

المصادر والمراجع

ابن منظور، م. (1999) لسان العرب، تحقيق: أمين محمد ومحمد الصادق. ط3 بيروت: دار إحياء التراث العربي: (على الترتيب) مادة (دلل)، مادة (حسس)، مادة(أذن)، مادة(أذن)، مادة(أذن)، مادة(أذن)، مادة(أذن)، مادة(أنف)، مادة(أنف)، مادة(أنف)، مادة(أنف)، مادة (عين)، مادة (أيد)، مادة (أيد)، مادة (أيد).

الأعشى، م. (1983) ديوان الأعشى الكبير، شرح محمد عيد، بيروت: مؤسسة الرسالة. (ص35).

أنيس، إبراهيم (1984) دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، (ص 106) (ص49) (ص107).

أولمان، استيفن (1975) دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال محمد بشر. القاهرة: مكتبة الشباب. (ص 166).

بالمر، (1985) علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، العراق: الجامعة المستنصرية. (ص3). (ص3– 8)

حسان بن ثابت، ديوان حسان، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت 1992م. (ص292).

حسان، ت. (2000) الاصول (دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، القاهرة: عالم الكتب.(ص344–345)

الحطيئة، ج. (1992) ديوان الحطيئة، شرح يوسف عيد، بيروت: دار الجيل. (ص127)، (ص26).

خيّاط، ي. (د.ت) معجم المصطلحات العلمية والفنية، بيروت: دار لسان العرب. (ص 163).

الدقيقي، س. (1985) اتفاق المباني وافتراق المعاني، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر. ط1، عمان: دار عمار. (ص107.)

السامرائي، إ. (1981) التطور اللغوي التاريخي) ط2، بيروت: دار الاندلس، بيروت. (ص228)

سوسير، د.ي. (1985) دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة ط1. تونس: الدار العربية للكتاب. (ص 111 – 115).

السيوطي، ج. (1998) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي مصور ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (ج1، ص41) (ج2، ص 351– 355).

الصعيدي ع. (2004) الإفصاح في فقه اللغة ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت. (على التوالي): (ص20– 21)، (ص35)، (ص26)، (ص45)،

عبد التواب، ر. (1981) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص 9.

العسقلاني، ا. (1990) غرائس الأساس، تحقيق: توفيق محمد شاهين ط1، مكتبة وهبة.(ص17).

عمر، أ. (1998) علم الدلالة، ط5، القاهرة: عالم الكتب. (ص36). وتسمى المعنى الأساسي، أو الأولي أو التصوري أو المفهومي...، (ص37).

غاليم، م. (1987) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. ط1، الدار البيضاء: دار توبقال. (ص5)

القلقشندي، أ. (1922) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، مصر: دار الكتب المصرية. (ج3، ص9).

مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (1996) الموسوعة العربية العالمية ط1، السعودية. (ص 540– 541).

مجاهد، ع. (1985) الدلالة اللغوية عند العرب، عمان: دار الضياء. (ص11– 16).

مجمع اللغة العربية، (2004) المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. (على التوالي): (ج2، ص1041)، (ج1، ص 249)، (ج1، ص11)، (ج1، ص11)، (ج1، ص11–12)، (ج1، ص11–12)، (ج1، ص30.) (ج2، ص641)، (ج2، ص641)، (ج2، ص824)، (ج2، ص824)، (ج2، ص824–825)، (ج2، ص1063).

الميداني، أ. (1961) مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت 1961م. ج1، (ص9.)

نهر، هـ. (2005) الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها، ط2، إربد: دار الأمل. (ص317).

الهذليين (1965) ديوان الهذليين ط1، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. (ص 167).

الرسائل والأبحاث والدراسات المنشورة

إسلام، ع. (1985) مفهوم المعنى: دراسة تحليلية، ط1، الكويت: منشورات جامعة الكويت كلية الآداب. ص25.

أوكمضان، م. (2002) تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية. مجلة ديوان العرب. نشر بتاريخ 2002/2/9م. ص 1– 3.

درّاج، أ. (2001) الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي "دراسة تطبيقية مقارنة، القاهرة: نشرة علوم اللغة، العدد 4، المجلد 4. ص268.
عبد القادر، م. (2005) أثر التوليد اللغوي في بناء الفصحى. عمان: رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية، ص87.
قدور، أ. (1989) في الدلالة والتطور الدلالي، عمان: مجلة المجمع الأردني، العدد 36. ص116- 117.
المعتوق، أ. (1996) الحصيلة اللغوية أهميتها، ومصادرها، ووسائل تنميتها، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص65.

Semantic Generation in the Words of the Members of Senses Central Significance and Marginal Significance

Majdi Hussin Ahmad Shhadat, Mohammad H. Faqeeh*

ABSTRACT

This study expresses the semantic generation in the words of the members of senses, as used by Arabs in their words poetry and prose; and as the term in which lexical assume a central significance known among people of the same language. It has been shown in meanings before it was the transfer of central significance to the words of the members of the senses to a new marginal indication acquired from the reality of use which it is used. This tracking multiple indications show a common link between marginal significance to the words of the members of senses and the central significance.

Keywords: Semantic Generation, Senses, Central Significance.

* Department of Arabic Language, Irbid University College; and Department of Arabic Languages and Islamic Studies in Teaching College of Education, Humanities and Social Sciences, Al-Ain University of Sciences and Technology, UAE.
Received on 28/12/2015 and Accepted for Publication on 6/2/2016.